عودة الملاح التائه

بدنيا الفن ما للحزن شاعا   وما للشعر ينفطر التياعا
وما لبحوره غاضت وكانت   تذوب عذوبة وتشفّ قاعا
وما لليأس يعصف بالقوافي   وما للوحي يرجف ارتياعا
كثكلى روّعت بفراق ابن   عليها أوقف العمر المُضاعا
وفرّ للأمومة لا يبالي   أخسرانًا جزته أم انتفاعا
مآتم في مغاني الشعر أوحى   رأى أمسى عزا الوادي وذاعا
سألت فقيل «ملاح الليالي»   تعجل عمره وطوى الشراعا
وعاد لداره تحنو عليه   وتمحو الحزن والملل الوجاعا
إذا عزّ الوفاء فلا دواء   يجنبنا المكائد والنزاعا
سوى الأرض الحنون فكل عان   سينعم حين تأويه اضطجاعا
لقد عرك الحياة بجانبيها   ومارسها انحدارًا وارتفاعا
يصيبه الاضطهاد فلا يبالي   ولا يرضى الخنوع أو الخداعا
إذا اعتنق المبادئ لم يخنها   ليحتلب القصور أو الضياعا
توغل في النفوس فصاغ درًا   وأبدع في تمائمه ابتداعا
وليس الشعر أوزانًا ولكن   سموًا في المعاني واختراعا
تسرب في شعاب الوهم عمرًا   وكم من حالم في الوهم ضاعا
ويعجب المرء من عبث الأماني   إذا تبع المعاني واليراعا

آنة

ب. ط. ع

وصاحبت فيك الأريحي خلائقا   وصافيتني الطبع المهذب والبشرا
وودعت – إذ ودعتك – القلب لم يجد
على أحد أو يعرف اللؤم والغدرا
فيا لضريح ضم منك موائلا   ودنيا وآمالا وماجل أن يُطرى
تقدناك لولا الخالقات ولم تكن
سوى روحك الخفاق يسترجع الذكرى

* * *

إليك رياض النيل – والنيل مخصب   يفيض على الشرق اللآلئ والتبرا
عزاء القوافي الثاكلات وإنها
دموع الفرات الحر قد شاطرت مصرا

القاهرة   إبراهيم الوائلي

مرسى الملاح

زورق حالم أغر   نوره يخطف البصر
بدد العمر في سفر   تائهًا ما له مقر
في عباب بغير حد
أسكر البحر والمراء   بالأغاني وبالحداء
واحتوى الظل في المساء   والشعاعات في السماء
بجناحين من خيال
ساحر مشرق الصور   إن تغنى وإن شعر
يترك الماء حيث مر   جنة غضة الزهر
لم يطوف بها أحد
سالم كله رجاء   يتبع الموج حيث شاء
لا لشوب ولا عناء   إن تبدت على الفضاء
بارقات من الجبال
ما شجى ربة البحر   في الزمان الذي غبر
مثله حينما عبر   مائجًا هائم الفكر
يقذف الأفق بالزبد
طاف بالقطب ثم جاء   في زماع بلا انتهاء
وقدة القيظ والشتاء   حول مجدافه دعاء
يتبع النجم حيث مال
كان لا يرهب الخطر   أو يبالي بما بدر
عندما تسبح الفكر   عندما يرقص الوتر
كل أيامه بدد
أذهل اليوم للفناء   واعتدى ركبه وفاء
عجبًا إنه مساء   قامر البحر والغناء
يسلم الأمس للكلال
آه من صولة القدر   آه من حسرة البشر
النبي الذي قهر   بحر آياته الكبر
لم يجع بما وجد
آه من خيبة الرجاء   كل آمالنا هباء
مزهر خالد الغناء   دون أحلامه الوضاء
ترتعي قبضة الزوال
أين يا ربة البحر   أين ملاحك الأغر
أين من سحره بهر   أين أمس وأين قمر
بات في شاطئ الأبد

محمد محمد علي السوداني